



الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة قاريونس

السنة: 2011

العدد: 35

مجلة علمية محكمة تصدر سنويا



منشورات جامعة قاريونس

محتويات العدد 35

1. مجالات الوراثةية وحجيتها في الاثبات - الدكتور اسامة الصلاحي.....(7)
 2. سياسة الفاطميين في فتح مصر وتوطيد أركانهم فيها - استاذ رمضان محمد الأحمر.....(33)
 3. الدراسة الحقلية - الدكتور سعد محمد الزيتي.....(40)
 4. دور بشير السعداوي في مقاومة الاحتلال الايطالي .بمتصرفيه الخمس 1907-1912 -الدكتور ارويعي محمد على قناوي.....(55)
 5. تأثير برنامج تدريس مقترح جري 3000 متر علي بعض المتغيرات الوظيفية والبدنية والكيميائية والمستوى الرقمي بالمناطق الجبلية والساحلية - الدكتور فتحي امشاهش.....(74)
 6. هاء السكت بين القراء والتحويين - استاذ مجيد محمد محمد حريشة.....(127)
 7. بنية النص الشعري عند ابي تمام -دراسة نقدية- الدكتور السيد احمد علي....(144)
 - 8.المصادر التاريخية واهميتها في دراسة العلاقات الليبية الإغريقية- الدكتور كمال رزيق.....(164)
 - 9.قياس سيات الدافعية الرياضية لمسائقي مسابقات الميدان والمضار بالمنطقة الشرقية لليبيا - الدكتور محاضر مصطفى عبدالله عطيه....(174)
- 9.How the Concepts of Validity are Interpreted and Applied in Qualitative Research?- Dr: Senussi Mohammed Saad ..(195)
- 10.Principles of Teaching Listening Comprehension- Abdelhalim. A. Elshihibi.....(213)
- 11.Testing Grammar: A Beginning imitates Latin to an End Comprises Forms and Meanings- Abdelmonsef Faraj Almansouri(222)
12. Translation as a Teaching Technique in ELT classroom- EnNaji O. Almansouri.....(241)
- 13." La Collocation" Etude sémantique sur les couleurs- M. Mahmoud Faraj Rohait(259)

هَاءُ السَّكْتِ بَيْنَ الْقِرَاءِ وَالنَّحْوِيِّينَ

اِسْتَاذٌ مَجِيْدٌ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ حَبْرِيْشَةُ

عَضُوْهُيَاةُ التَّدْرِيسِ بِقِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

وَالدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ - شَعْبَةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَدَابِهَا

كَلِيَّةُ الْأَدَابِ - جَامِعَةُ بَنْغَاذِي

هاء السكت بين القراء والنحويين

الهاء في لغتنا العربية صوتٌ حلقِيّ المخرج ، رخوٌ مهموسٌ ، وللحلقِ مستوياتٌ ثلاثةٌ : أقصى الحلقِ ووسطه وأدناه ، وقد اختلف العلماءُ قديماً في تحديدِ مستوى الحلقِ الذي يخرج منه صوتُ الهاءِ ، فالخليلُ بنُ أحمدَ لم يحدّد من أيّها يخرج ، قال : " وأما مخرجُ العينِ والحاءِ والهاءِ والغينِ فالحلقُ " (128) ، وذهب سيبويه إلى أنّه يخرج من أقصى الحلقِ ، فبعد أن ذكر أنّ مخارج الحروف عنده ستة عشرَ قال : " فللحلقِ منها ثلاثةٌ ، فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء والألف ، ومن أوسط الحلقِ مخرجُ العينِ والحاءِ ، وأدناها مخرجاً من الفم: الغينِ والحاءِ " (129) ، وسار على مذهبه كثيرٌ من علماء التّحو والتّجويد ، قال المبرّدُ : " فمنها للحلقِ ثلاثةٌ مخارج: فمن أقصى الحلقِ مخرج الهمزة ، وهي أبعد الحروف ، ويليهما في البعد مخرج الهاء ، والألف هاوية هناك " (130) ، وقال ابنُ البادش : " للحلقِ ثلاثةٌ ، فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف " (131) ، وقال ابنُ الجزري : " المخرج الثاني : أقصى الحلقِ ، وهو للهمزة والهاء " (132) ، وخالفهم ابنُ يعيش فذهبَ إلى أنّ صوتَ الهاءِ يخرج من أولِّ الحلقِ وليس من أقصاه ، قال : " الحاء من وسط الحلقِ ، والهاء من أولِّه وليس بينهما إلاّ العين ، وهما مهموستان رخوتان " (133) .

ولهذا الحرف استعمالاتٌ عديدةٌ ، يكون في بعضها حرفاً وفي آخر اسمياً ، ذكر ابنُ هشام في مغني اللبيب عن كتب الأعراب (134) أن للهاء المفردة خمسة استعمالات :

أن تكون ضميراً للغيبة ، ويكون في محل جرّ أو نصب ، وقد اجتمع الاثنان في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ (الكهف: 37) ، وتكون حرفاً للغيبة ، وهي التي تتصل بضمير النصب المنفصل إذا كان للغائب نحو: إياه (135) ، وتكون مبدلة من همزة الاستفهام وهو للإمام قطرب ، وتكون هاءً تأنيث ، ثم استبعد هذين الأخيرين ، وخامس استعمالاتهما أن تكون هاء السكتِ .

هذه استعمالات الهاء المفردة في العربية ، وقد اخترتُ في هذه السطور الحديث عن استعمالها الخامس الذي سلف ، وهو أن تكون للسكتِ ، ودرستها عند القراء والنحاة ، وقد دعاني إلى هذه الدراسة سؤالٌ طرَح حولها من قبل ، وأيضاً ما قرأته في مجالس العلماء للزّجاجي (136) ، وفيه أنّ رجلاً من أهل المدينة أنشد أبا عمرو بن العلاء قول ابن قيس الرقيّات :

إِنَّ الْحَوَادِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ أَوْجَعَنِي وَقَرَعَنَ مَرَوْتِيَه (137)

(128) - العين 52/1 .

(129) - الكتاب 433/4 .

(130) - المقتضب 192/1 .

(131) - الإقناع في القراءات السبع ص: 60

(132) - النشر 199/1 .

(133) - شرح المفصل 136/10 .

(134) - ينظر : 560 / 1 - 561 .

(135) - اختلف العلماء في اللواحق المتصلة بضمائر النصب المنفصلة مثل : إياك وإياه وإياهما إلخ ، أهي أحرف أم أسماء ؟ ، وذكر السيوطي أن في المسألة ستة مذاهب ، ينظر مع الهوامع 243/1 .

(136) - ينظر ص: 144 .

(137) - البيت من الكامل ، ينظر ديوان عبيد الله بن قيس الرقيّات ص: 98 .

فانتهره أبو عمرو وقال: مالنا ولهذا الشعر الرّخو، إنّ هذه الهاء لم تدخل في شئ من الكلام إلا أرخته، فقال الرّجل: قاتلك الله، ما أجهلك بكلام العرب! ثم ذكر له مواضع هاء السكت في سورة الحاقة، فانكسر أبو عمرو انكساراً شديداً.

وروى الزجاجي⁽¹³⁸⁾ أيضاً أنّ عبيد الله بن قيس الرّقيّات أنشد البيت السّالف أمام عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: أحسنت يا ابن قيس، لولا أنّك ختنت قوافيه، فقال: يا أمير المؤمنين، ما عدوت قول الله تعالى في كتابه، وذكر له آيتين من سورة الحاقة وردت فيهما الهاء، فقال له عبد الملك: أنت في هذا أشعر منك في شعرك.

وقبل أن نبدأ الحديث عن هاء السّكت لا بد من التّعليق على هاتين القصتين ولا سيما التي ذكر فيها أبو عمرو بن العلاء، وأوّل ما جال في خاطري بعد قراءتي لهذه الحكاية هو كيف لم يفتن أبو عمرو لهاء السكت؟ وهو شيخ سيويه وشيوخه، عالم بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامها وأشعارها، وهو أيضاً صاحب القراءة السبعيّة الذي تلقّت الأمة قراءته بالقبول، والغريب أنه من القراء الذين يثبتون هاء السّكت وقفاً ووصلاً كما سيأتي، فكيف يغفل عن هذا؟! ولا شكّ في أنّ هذه القصة منسوجة كما نسج غيرها من القصص في كتب التراجم والأخبار والتاريخ، وربما تكون صحيحة الوقع ولكن ليست مع أبي عمرو بل نسبت إليه خطأ؛ لما سلف ذكره من أنّ أبا عمرو رجل ثقة، وكان قد شافه الأعراب ونقل عنهم اللغة، ثم إنّ الرجل الذي أنشد البيت رجل مجهول، والقصة كما سلف وردت من طريقتين مع رجل من أهل المدينة وأبي عمرو، والأخرى مع الشاعر نفسه وعبد الملك بن مروان.

تعريف هاء السّكت:

يتفق النحاة على أنّ هاء السّكت هي هاء تقع في آخر الكلمة؛ لبيان حرف قبلها، أو حركة الحرف الذي قبلها. وهي لا تكون إلا في حالة الوقف على الكلمة، وقد توصل بنية الوقف.⁽¹³⁹⁾

حركتها ووصلها بما بعدها:

حق حركة هاء السكت السكون، وعدّ الزمخشريّ تحريكها لحناً⁽¹⁴⁰⁾، وكلامه صواب؛ لأنه يؤتى بها لعله وهي السكت على آخر الكلمة، ومعلوم أن العرب لا تقف على متحرك، فإذا ما أريد وصل الكلمة التي اتصلت بآخرها هاء السكت انتفت العلة فحذفت الهاء، فهي كهمزة الوصل التي تسقط في درج الكلام، والفرق بينهما أن الهاء تقع في آخر الكلمة والألف في أولها، بيد أن من العلماء من ينص على أنّها توصل بنية الوقف، وأن تحريكها ووصلها بما بعدها خاص بضرورة الشعر، نصّ على ذلك الرضيّ وغيره⁽¹⁴¹⁾، ويستشهدون لذلك بقول الراجز:

يَا مَرْحَبَاهُ بِجِمَارِ نَاجِيَةٍ إِذَا أَتَى قَرْبَتَهُ لِلْسَّانِيَةِ⁽¹⁴²⁾

(138) - ينظر مجالس العلماء ص: 144 .

(139) - ينظر: الإيضاح في شرح المفصل 282/2، ومغني اللبيب 561/1 .

(140) - ينظر شرح المفصل 46/9 .

(141) - ينظر شرح الرضي على الكافية 420/1 .

(142) - الرجز ورد من دون نسبة للشاعر، وهو في: شرح الرضي على الكافية 420/1، وشرح المفصل 47/9 .

واستشهد البغداديّ بالبيت السالف " على أن هاء السكت الواقعة بعد الألف، يضمُّها بعض العرب ويفتحها في حالة الوصل في الشعر " (143)، ثم ذكر الرُّضي أن الكوفيين " يثبتونها وصلاً ووقفاً في الشعر وغيره " (144)، وقال بعد أن ذكر أن هاء السكت تقع جوازاً بعد ألف التَّدبية: " وهذه الهاء تزداد في السَّعة وصلاً ووقفاً مع أنَّها في الأصل هاءُ السكت " (145).

ومن أجاز تحريكها فإنه " مما لا معرج عليه للقياس واستعمال الفصحاء، ومعذرة من قال ذلك أنه أجرى الوصلَ مجرى الوقف مع تشبيه هاء السكت بهاء الضمير " (146)، وتشبيه هاء السكت بهاء الضمير ضعيفٌ عربيٌّ، نصَّ عليه الأنباري (147)، وفي حواشي شرح المفصل لابن يعيش أن "الحقّ الذي لا مدفع له، ولا جحد أنه ورد كثيراً في شعر فصحاء العرب " (148)، وقد ورد في شعر كثيرٍ مجيء هاء السكت محرّكةً وصلاً، وسيمرُّ بك بعد قليل أنّها جاءت ساكنة وصلاً، وفي إحدى القراءات جاءت مكسورة وصلاً على أحد الأقوال بأنّها هاءُ السكت .

وقد ذكرَ مكِّي أن المبرّد وغيره لحنوا من أثبتها وصلاً، وزاد أنه روي عن المبرّد أو عن بعض التَّحويين " أنه صلّى خلف إمام الصَّبح، فقرأ الإمام الحاقّة، ووصل الهاءات اللواتي للسكت فيها بما بعدها، فقطع الصلاة ورأى ذلك من أعظم اللحن " (149)، وهذا اللحن الذي نصوا عليه تخالفه القراءات القرآنية المتواترة التي ثبتت فيها الهاءُ وصلاً، ثم إنَّ الذي اشتهر عن المبرّد أنه قال: " لو صليت خلف إمام يقرأ: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي﴾ (إبراهيم: 22)، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (النساء: 1) [بجر الأرحام] لأخذت نعلي ومضيت لأخذت نعلي ومضيت " (150)، وليس عند سماعه الإمام يقرأ سورة الحاقّة ووصله هاءات السكت ووقفاً، وكذلك لحن وصلها مثبتةً أبو حفص عمر بن عبید الله الزُّهراوي (454 هـ) وقال إنه لا يجوز (151)، وتعقبه أبو حيان بأنَّ " ذلك منقولٌ نقل التواتر فوجب قبوله " (152)، ونصَّ كثيرٌ من العلماء على أن إثباتها وصلاً لإجراء الوصل مجرى الوقف (153).

مواضع دخولها:

تدخل هاء السكت في آخر الكلمة، فتقع في آخر الفعل، وفي آخر الاسم، وفي آخر الحرف، يكون في بعضها

-
- (143) - خزانة الأدب 388/2 .
(144) - شرح الرضي على الكافية 420/1 .
(145) - المصدر السابق 261/3 .
(146) - شرح المفصل 46/9 .
(147) - البيان في غريب إعراب القرآن 331/1 .
(148) - هامش شرح المفصل 46/9، قال الأستاذ محمد خليل الزروق: " ومن كتاب التعليقات على شرح المفصل الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، إن لم يكن هو كاتبها... ويفهم من كلام الدكتور محمود الطنّاحي أن كاتب التعليقات هو الشيخ بدر الدين التّسائي وحده ((الوقف الصّرفي، ما يوقف عليه وما لا يوقف ص 210 .
(149) - الكشف 94/1 .
(150) - الجامع لأحكام القرآن 5/3 .
(151) - المحرر الوجيز 360/5 .
(152) - البحر المحيط 260/10 .
(153) - ينظر: إعراب ثلاثين سورة ص 164، وشرح الكافية الشافية 2001/3، وارتشاف الضرب 2220/5، والنشر في القراءات العشر 409/1 .

جوازاً ، وفي بعضها الآخر يكون وجوباً ، وهي على النحو الآتي :

❖ الفعل الذي اعتلّ آخره بالحذف أو الإسكان نحو: لم يغزّه ، ولم يرمه ، واسعه ، وارمه ، وفي القرآن: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ (الأنعام: 90) ، واتصالها في كل ما سلف جائز لا واجب ، وتستطيع القول في الوقف : لم يرم ، واسع وارم من غير هاء لكنها لغة قليلة ، قال سيبويه : " وقد يقول بعض العرب: ارم في الوقف، واغز، واحش ، حدثنا بذلك عيسى بن عمر ويونس، وهذه اللغة أقل اللغتين " (154)، وقد يحرك ما قبل الهاء بالكسر في نحو : ادعه واغزه وصف سيبويه هذه اللغة بالرداءة والغلط ، قال : " وهذه لغة رديئة، وإنما هو غلط " (155)

ولم يوجبها إلا في مسألة واحدة ، وهي إذا دخل الحذف الفعل وصار على حرف واحد نحو: ع من وعى ، وق من وقى فإنه يقال: عه ، وقه ، عند الوقف " فإذا وصلت قلت: ع حديثاً، وش ثوباً، حذف ؛ لأنك وصلت إلى التكلم بما فاستغنيت عن الهاء " (156).

❖ المعروف أن ما الاستفهامية إذا جرت بحرف الجر تحذف منها الألف - وقد ورد إثباتها شذوذاً - وعند الوقف عليها توصل بها الهاء فتقول : عمه ، وفيمه ، ولمه ، إذا أردت الوقف، ولها حالتان في إحداها تكون واجبة ، وفي الأخرى تكون جائزة ، فتكون جائزة إذا سبقت بحرف الجر ، وذلك نحو : لِمَهْ ، وبِمَهْ في الوقف ، والأفصح أن تتصل بها الهاء فيقال عند الوقف : لِمَهْ ، وبِمَهْ ، قال سيبويه : " فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفت " (157)، وقد روي بخلف عن يعقوبَ والبيزِّي عند الوقف قراءة ما آخره ما الاستفهامية بإلحاق الهاء ، وورد ذلك في خمس كلمات (عم ، وفيم ، وبم ، ولم ، ومم) ، " وهاء السكت مختارة في هذا الأصل عند علماء العربية عوضاً عن الألف المحذوفة " (158) ، وتكون واجبة إذا كانت ما الاستفهامية مضافاً إليها (159)، وذلك نحو: اعتداء م اعتدى ؟ في الوصل ، وعند الوقف يقال : اعتداء مه ؟ ، ومجيء م جئت ؟ وفي الوقف تقول : مجيء مه ؟

❖ كل كلمة آخرها حرف متحرك بحركة ليست إعرابية يجوز الوقف عليها بهاء السكت (160)، وذلك مثل ياء المتكلم نحو قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ﴾ (الحاقة: 20) ، وقوله : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ (القارعة: 10) ، والضمير المنفصل كهو وهي مثل قول حسان بن ثابت :

إِذَا مَا تَرَعَرَغَ فِينَا الْغُلَامُ فَمَا إِنْ يُقَالُ لَهُ مَنْ هُوَ
إِذَا لَمْ يَسُدَّ قَبْلَ شَدِّ الْإِزَارِ فَذَلِكَ فِينَا الَّذِي لَا هُوَ
وَلِي صَاحِبٍ مِنْ بَنِي الشَّيْبَانِ فَطَوْرًا أَقُولُ وَطَوْرًا هُوَ (161)

(154) - الكتاب 159/4 .

(155) - المصدر السابق 160/4 .

(156) - المصدر السابق 144/4 .

(157) - المصدر السابق 164/4 .

(158) - النشر في القراءات العشر 135/2 .

(159) - ينظر : الكتاب 164/4 ، وشرح الكافية الشافية 1999/3 ، والمقاصد الشافية 98/8 .

(160) - ينظر: الإيضاح في شرح المفصل 283/2 ، وشرح الكافية الشافية 2000/3 .

(161) - الأبيات من المتقارب، ينظر شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ص: 483 - 484 .

ونحو : أَيْنَهَ وَأَنْتَ تَرِيدُ أَيْنَ ، وَثَمَّةَ وَأَنْتَ تَرِيدُ ثَمَّ الظرفية ، وَهَلَمَّةَ وَأَنْتَ تَرِيدُ هَلَمَّ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا هَلَمَّةٌ⁽¹⁶²⁾

ونحو: إِنَّهُ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ إِنْ إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى أَجَلٍ ، قَالَ ابْنُ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ :

وَيُقْلَنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا لَكَ وَقَدْ كَبِرَتْ فَقُلْتُ إِنَّهُ⁽¹⁶³⁾

ونحو كيفية وليته ولعله تريد كيف وليت ولعل ، وبعد كاف الخطاب نحو : خذ به بحكمك تريد بحكمك ، ونحو هنا تريد هنا ، ونحو اعلمته تريد اعلمن ، وبعد نون الاثنين ونون الجمع نحو : هما ضاربانته ، وهم مسلمونه ، وبعد تاء الفاعل في نحو انطلقته تريد انطلقت ، بشرط أن يكون الفعل لازماً ، وهذا يفهم من تمثيل سيبويه بالفعل (انطلق) ، ومن كلام المبرد القائل : " ولا يجوز تقول: ضربته، وأنت تريد ضربت، والهاء لبيان الحركة؛ لأن المفعول يقع في هذا الموضع، فيكون لبساً "⁽¹⁶⁴⁾ .

وكل ما سلف مما كانت حركته حركة بناء أشار إليه سيبويه ، ونصّ على أن لحاق الهاء في المواضع ليس لكل العرب بل " غير هؤلاء من العرب - وهم كثير - لا يلحقون الهاء في الوقف "⁽¹⁶⁵⁾ ذكر هذا عند حديثه عن اسم الفعل هلم ، ثم زاد أن كل المواضع السالفة دخلت فيها الهاء جوازاً في حالة الوقف ، فإذا وصلت حذفت الهاء ، وسيأتي أن كثيراً من الكلمات التي انتهت بحركة بناء وقف عليها بهاء السكت يعقوب ، والبرزي عن ابن كثير ، بخلف عنهما.

❖ تقع بعد ألف الندبة نحو قولك : وازيداه ، واختلف العلماء في لحاقها أيكون واجباً أم جائزاً ؟ والذي يفهم من كلام سيبويه أن دخولها واجب ، قال : " وقد يلحقون في الوقف هذه الهاء الألف التي في النداء ، والألف والياء والواو في الندبة؛ لأنه موضع تصويت وتبيين ، فأرادوا أن يمدوا فألزموها الهاء في الوقف لذلك ، وتركوها في الوصل "⁽¹⁶⁶⁾ وذكر الرضي " أن إلحاق هاء السكت بعد زيادة الندبة، وأو كانت، أو ياء، أو ألفاً - جائز في الوقف لا واجب، وبعضهم يوجبها مع الألف ؛ لئلا يلتبس المندوب بالمضاف إلى ياء المتكلم المقلوبة ألفاً نحو: يا غلاما، وينبغي ألا يجب عند هذا القائل مع وا ؛ لأنها تكفي في الفرق بين الندبة والنداء، وليس ما قال بوجه ؛ لأن الألف المنقلبة عن ياء المتكلم، قد تلحقها الهاء في الوقف ... فاللبس إذن حاصل مع الهاء أيضاً ، والفرق هو القرينة "⁽¹⁶⁷⁾ ، ودخولها جوازاً قال به كثير من العلماء ولا سيما شراح الخلاصة ، ففي ألفية ابن مالك:

وَوَاقِفًا زِدْ هَاءَ سَكْتِ إِنْ تُرِدْ وَإِنْ تَشَأْ فَالْمَدُّ وَالْهَاءُ لَا تُرِدُ⁽¹⁶⁸⁾

(162)- الكتاب 161/4 .

(163)- البيت من مجزوء الكامل ، ينظر : ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص: 66 ، والكتاب 162/4 .

(164)- الكامل 469/1 .

(165)- الكتاب 162/4 ، وانظر لما مثل به في : 161 / 4 - 162 - 163 - 164 - 165 .

(166)- المصدر السابق 165 / 4 - 166 .

(167) - شرح الرضي على الكافية 419/1 .

(168) - ألفية ابن مالك ، باب الندبة ، رقم البيت: 606 ، ص: 45 .

وأخذ بقوله ابن الناظم⁽¹⁶⁹⁾ ، والمرادِيُّ القائل : " إذا وقف على المندوب زيد بعد ألفه هاء السكت ، وليست لازمة بل غالبية ؛ لأنه يجوز الاقتصار على المدّ فيقال: وازيدا " (170)، وابن هشام في أوضح المسالك⁽¹⁷¹⁾ ، وابن عقيل في شرحه على الألفية⁽¹⁷²⁾ ، وقد خالف شراح الألفية الإمام الشاطبي فجعلها وجوباً ، فبعد أن ذكر قول جرير بن عطية:

حُمِّلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبْرَتْ لَهُ وَقُفَّتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا⁽¹⁷³⁾

وأن الشاعر وقف من غير هاء بعد ألف الندبة في قوله : يا عمرا - قال: " الوقفُ بغير هاء غيرُ معروفٍ في الكلام ، بل الهاءُ لازمةٌ في الوقف ، وهو مقتضى كلام النحويين " (174) ، ونصوصُ النحويين السالفةُ مخالفةٌ لما ذهب إليه الشاطبيُّ ، وقال السيوطيُّ: " تلي الألف سالمة ومنقلبة ياء أو واواً هاء ساكنة ... ويجوز تركها " (175) ، وهاء السكت لا تثبت في حال الوصل إلا ضرورة ، وأجاز الفراءُ ثبوتهَا وصلاً مكسورة ومضمومة⁽¹⁷⁶⁾.

ومن كل ما سلف يظهر أن هاء السكت لا تجب إلا في موضعين اثنين ، فيما بقي من الفعل على حرف واحد، وفي ما الاستفهامية إذا وقعت مضافاً إليه، واختلَفَ في اتصالها بألف الندبة ، وأكثرُ العلماء أن اتصالها بعد الألف جائزٌ لا واجب ، وفي غير ذلك يكون دخولها جوازاً .

هاء السكت في القرآن الكريم:

دخلت هاء السكت في القرآن الكريم في تسعة مواضع ، في أربع سور ، هي:

- 1 - قوله تعالى ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ (البقرة: 259) .
- 2 - وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: 90) .
- 3 - وقوله: ﴿فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ مَا قُرُونِي﴾ (الحاقة : 19) .
- 4 - وقوله: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ﴾ (الحاقة: 20) .
- 5 - وقوله: ﴿فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ﴾ (الحاقة : 25) .
- 6 - وقوله: ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ﴾ (الحاقة: 26) .
- 7 - وقوله: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ﴾ (الحاقة: 28) .
- 8 - وقوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾ (الحاقة : 29) .

(169) - ينظر شرح ابن الناظم ص: 594 .

(170) - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك 1125/3 .

(171) - 51/4 .

(172) - 285/3 .

(173) - البيت من البسيط ، شرح ديوان جرير ص : 304 .

(174) - المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية 401/5 .

(175) - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع 68/2 .

(176) - ارتشاف الضرب 2220/5 .

9- وقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ (القارعة : 10).

وزعم ابن خالويه في كتابه الموسوم بـ : إعراب ثلاثين سورة من القرآن أنها جاءت في سبعة مواضع⁽¹⁷⁷⁾، ولعلّه يريد أنّها دخلت في سبعة مواضع على اعتبار أنّ الموضعين اللذين لم يذكرهما اختلف فيهما العلماء ، أهأوهما هاء السكت أم هاء الضمير ؟ أو أنّه أراد أنّها دخلت في تسعة ألفاظ ، وأنّ لفظتين منها مكررتان ، وإذا حذف المكرر يكون الناتج سبعة ألفاظ ، ويبدو أنّ هذا مراد كلامه ، والله أعلم .
والتفق على أنّها هاء السكت سبعة مواضع ، كل ما سلف عدا آية البقرة وآية الأنعام ؛ لاختلاف العلماء فيهما كما سيأتي في الفقرة التالية .

ما اختلف في هائه :

1 - قال تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه﴾ (البقرة: 259) .

اختلفت القراءة في الهاء المتصلة بآخر الفعل (يتسنه) ، وسيأتي بيان أسمائهم عند الحديث عن هاء السكت عند القراء الأربعة عشر ، وأنّ منهم من حذفها وصلّاً ، ومنهم من أثبتتها ، فمن أثبتتها وصلّاً فلأنّها للسكت أو لأنّها من أصل بنية الكلمة ، ومن حذفها فعلى أنّها كانت للسكت ، ولما زالت العلة التي اجتلبت الهاء لأجلها حذفت ، وقد اختلف العلماء في أصل هذه الهاء ، أي أصلية أم أنّها للسكت ؟ ثم إنّ كانت أصلية ، فما اشتقاقها ؟
الحقيقة أنّ آراء العلماء اختلفت في اشتقاق هذا الفعل ، فقد ذكر الزجاج أنه من " قال في السنة: ساءت فاهاء من أصل الكلمة ، ومن قال في السنة : ساءت فاهاء زيدت لبيان الحركة " (178)

والهاء إنّ كانت في الفعل أصلية فالسكون الذي دخلها لأجل الجزم ، وعلى هذا فلا يجوز حذفها ، وهي مشتقة من : ساءت ومن السنة ، والسنة تستعمل " على ضربين : أحدهما : أن يراد بها الحول والعام ، والثاني يراد بها الجذب... فيكون يتسنه لمن أثبت الهاء في الوصل مشتقا من ساءت ومن السنة ، وأصلها : سنهه فيتسنه ، يتفعل من ساءت ، فاهاء لام الفعل ، وسكونها للجزم ، ولا يجوز حذف الهاء على هذا ألبتة ، فيكون المعنى : وانظر إلى طعامك وشرابك لم تذهب طراوته وغضارته بالجذب " (179) ، وجاء في قول مكّي أنّه " لا يجوز حذف الهاء على هذا ألبتة " وهذا تعارضه قراءات قرآنية متواترة متصلة السند إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جاءت فيها الهاء محذوفة وصلّاً ، وسيأتي بيان ذلك - إن شاء الله - في موضعه .

وإذا أريد بالسنة العام والحول " يكون المعنى: لم يتغير ، من قولهم: ماء مسنون، أي متغير ، ومن قولهم: سنّ اللحم إذا تغير ريحه ، فيكون المعنى: وانظر إلى طعامك وشرابك لم يتغير ريحه " (180) .

(177) - ص: 164 .

(178) - معاني القرآن وإعراجه 292/1 .

(179) - الكشف 308/1 .

(180) - المصدر السابق 309-308/1 .

وعلى هذا فأصل الفعل يكون من : يتسنن على وزن يتفعل ، ثم أبدلوا النون الأخيرة ياءً ؛ لتوالي ثلاث نونات ، فأصبح الفعل يتسنَّى على وزن يتفعل ، ثم حدث فيه إعلال بالقلب فقلبت الياء ألفاً ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها فأصبحت يتسنَّى ، ثم حذفت الألف لأجل الجزم وألحق به هاء السكت فصار الفعل يتسنه .
 وثمة قول آخر وهو أنه مشق من قولهم: أسن الماء إذا تغيّر ، فيكون مضارعه على هذا الأصل يتأسن بالهمز ، وليس الفعل هكذا في الآية فلو كان كذلك لقال : يتأسنه ، وهو بعيد ، وقد خطأ هذا الرأي الزجاج⁽¹⁸¹⁾ وتبعه آخرون⁽¹⁸²⁾ .
 وأجاب عنه السمين الحلبيّ بأنه " يمكن أن يكون قد قلبت الكلمة بأن أخرجت فاءها وهي الهمزة إلى موضع لامها ، فبقي يتسنأ بالهمزة آخرأ ، ثم أبدلت الهمزة ألفاً كقولهم في قرأ: قرا ، وفي استهزا: استهزا ، ثم حذفت جزءاً " (183).

وعلى ما سلف فمن أثبتها وصلا له علتان : إما أن تكون هذه الهاء أصليّة ، وإما أن تكون هاء سكت وأثبتها وصلاً على من يجري الوصل مجرى الوقف . ومن حذفها وصلاً فعلى أنها للسكت ، حذفت لعدم الاحتياج إليها ، وثمة أمر يقال هنا ، وهو أن من قرأ بإثباتها وصلاً أو بحذفها وصلاً فإنه قرأ بما سمع وتلقّى ، ومعلوم أن القراءات التي وردت فيها هاء السكت بأحوالها المختلفة قراءات متواترة متصلة السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه فلا يجوز تخطئة من أثبتها وصلاً أو حذفها وصلاً ، وهكذا فكل قراءة متواترة متصلة السند إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينبغي ألا تخضع لقواعد العربيّة ؛ لأنها مسموعة من أشرف من نطق بالعربيّة وهو نبينا محمدٌ صلى الله عليه وسلم .
 2 - قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ ﴾ (الأنعام: 90) .
 اختلف في الهاء المتصلة بآخر فعل الأمر (اقتد) ، وكما سيأتي قرئ هذا الفعل قراءات عدة هي:

أ - إثبات الهاء ساكنة وصلا ووقفاً .

ب - حذف الهاء وصلا وإثباتها وقفاً .

ج - كسر الهاء وصلاً دون صلة، وكسرها وصلا مع وصلها بياء، وهذه القراءة قد تعضد أنها ليست هاء السكت ؛ لأنها لو كانت هاء السكت لما كُسرت ، أو أنها هاء السكت وكسرت على لغة سلف ذكرها .

فإثباتها وصلاً ووقفاً ساكنة ، وحذفها وصلاً وإثباتها وقفاً على أنها هاء السكت ، وأما إثباتها وصلاً مكسورة فلها توجيهان :
 إما أن تكون هاء السكت ، وحركت بالكسر ؛ لإجراء الوصل مجرى الوقف ، وإما أنها هاء السكت وشبهت بهاء الضمير ، وسلف أن هذا الوجه ضعيف ، وإما أن تكون كناية على المصدر المقدر من الفعل ، والتقدير : اقتد الاقتداء

(181) - معاني القرآن وإعرابه 293/1 .

(182) - ينظر البحر المحيط 622/2 .

(183) - الدر المصون 564/2 ، والنص نقله برمته من دون إشارة إلى السمين ابن عادل في كتابه الموسوم بـ : اللباب في علوم الكتاب 357/4 ، ويبدو أن مثل هذا منهج غير معيب عند القدامى .

(184)، وهذا مثل قول الشاعر:

هَذَا سُرَاقَةٌ لِلْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ وَالْمَرْءُ عِنْدَ الرُّشَا إِنْ يَلْقَاهَا ذِيبٌ⁽¹⁸⁵⁾

فالهاء في الفعل يدرسه ضمير الدرس المفهوم من الفعل ، وليست عائدة على القرآن ؛ " لئلا يلزم تعدي العامل إلى الضمير وظاهره معاً " (186) .

عند القراء الأربعة عشر:

سيكون الحديث عنها وصلاً ؛ لأن القراء قاطبةً اتفقوا على أن هاء السكت تثبت وقفاً⁽¹⁸⁷⁾ ، واختلفوا في وصلها بين الحذف والإثبات ، والقراء الأربعة عشر هم: نافع المدني ، وابن كثير المكي ، وأبو عمرو بن العلاء البصري ، وابن عامر الدمشقي ، وعاصم بن أبي النجود ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وعلي بن حمزة الكسائي ، والثلاثة الأخيرون كوفيون ، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني ، ويعقوب الحضرمي البصري ، وخلف بن هشام البزار البغدادي ، وابن محيصة المكي ، واليزيدي والحسن وكلاهما بصريّان والأعمش الكوفي ، فالعشرة

الأول قراءتهم
صحيحة متواترة ، يتعبد بها ، ومن جاء بعدهم قراءته شاذة ، وزدتهم مع أصحاب المتواترة ؛ لأن قراءتهم مدونة كاملة أصلاً وفرشاً ، وبعضها يكاد يكون صحيحاً لولا أن فيه مخالفة لرسم المصحف ، فعلى سبيل المثال كادت قراءة الأعمش تكون صحيحة لولا ما سلف ، والغريب أن " الإمام الحسن بن محمد بن إبراهيم المالكي البغدادي المتوفى سنة 438هـ - ألف كتاباً في القراءات سماه: الروضة في القراءات الإحدى عشرة"⁽¹⁸⁸⁾ ، ذكر فيه القراءات العشر المتواترة ، وقراءة الأعمش ، وكان يعدّها من القراءات المتواترة ، ولكنّه لم يذكر لنا سبب اختياره قراءة الأعمش ، ولعله لشهرة الأعمش وأنه كان من كبار علماء القراءات ، ولم تخالف قراءته المصحف إلا في بعض المواضع - جعلها ضمن القراءات المتواترة ، وهذا مخالف لما عليه جمهور علماء القراءات من أن قراءة الأعمش قراءة شاذة اتفاقاً " (189) .

والقراءات الشاذة كثيرة جداً ، ويعسر جمعها ، بيد أن الذي شاع منها وانتشر قراءة الأربعة : ابن محيصة واليزيدي والحسن والأعمش ، فقراءة هؤلاء مدونة كما سبق ، وغيرها تجدها في بطون كتب

(184) - ينظر البيان في غريب إعراب القرآن 1/ 330 .

(185) - البيت من البسيط وهو مشاع في كثير من كتب النحو من دون نسبة لقاتل بدءاً من سيبويه ، ولهم فيه عدة استشهادات أحدها ما أثبت في المتن ، انظره في : الكتاب 67/3 ، وشرح الرضي 304/1 ، وخزانة الأدب (الشاهد الثاني والثمانون) 3/2 .

(186) - خزانة الأدب 3/2 .

(187) - إعراب ثلاثين سورة ص: 164 ، وحجة القراءات ص: 719 ، واللباب في علوم الكتاب 270/8 ، وإيضاح الرموز ص: 244 ، وإتحاف فضلاء البشر ص: 140 .

(188) - حققه لنيل درجة الدكتوراه نبيل بن محمد بن إبراهيم آل إسماعيل ، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية أصول الدين ، قسم القرآن وعلومه ، إشراف الدكتور عبد العزيز بن أحمد إسماعيل ، 1415هـ ، "لم تنشر" .

(189) - قراءة الأعمش دراسة لغوية ، ص: 29 .

تفسير القرآن وإعرابه ومعانيه .

وهاء السكت عند القراءة على نوعين: منها ما هو مثبت في المصحف فأثبتته بعضهم وصلاً ، وحذفه آخرون ، ومنها ما زيد لفظاً عند الوقف ، وليس في رسم المصحف ، وها هي ذي قراءة كل منهم لما ثبتت فيه هاء السكت في رسم المصحف :

1- قال تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه﴾ (البقرة: 259) .

قرأ بحذف الهاء وصلاً حمزة والكسائي ويعقوب وخلف وابن محيصن واليزيدي والأعمش ، وبقية القراء قرؤوا بإثباتها وصلاً⁽¹⁹⁰⁾ .

2- قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾ (الأنعام: 90) .

في هذه الآية ثلاث قراءات ، فقرأ بإثباتها وصلاً نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر والحسن وابن محيصن من المبهج⁽¹⁹¹⁾ ، وحذفها الباقون ، وأثبتها وصلاً مكسورة هشام عن ابن عامر ، وروى ابن ذكوان عن ابن عامر كسر الهاء وصلتها بياء⁽¹⁹²⁾ ، فهذه قراءات ثلاث فيها ، وقد أنكر ابن مجاهد ما روي عن ابن عامر وقال : " وهذا غلط ؛ لأن هذه الهاء هاء وقف لا تعرب في حال من الأحوال ، وإنما تدخل لتبين بها حركة ما قبلها " ⁽¹⁹³⁾ ، ويبدو أن حكم ابن مجاهد بالخطأ على ما روي عن ابن عامر قد جانب الصواب ؛ لأن تحريك هاء السكت في الوصل لغة محكية عن العرب أولاً ، والأمر الأهم أن قراءة ابن عامر قراءة صحيحة متصلة السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن عامر من هو حتى تُخطأ قراءته ؟ " أعلى القراء السبعة سنداً ، وأقدمهم هجرة ، من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان ، وأبي الدرداء ... وهو مع ذلك عربي صريح ، من صميم العرب ، وكلامه حجة ، وقوله دليل ؛ لأنه كان قبل أن يوجد اللحن ، فكيف وقد قرأ بما تلقى وتلقن وسمع ورأى " ⁽¹⁹⁴⁾ ، ثم إن هذه الهاء التي ثبتت في آخر الفعل لم يجمع اللغويون على أنها هاء السكت ، وسلف أن أحد أوجهها أنه قد تكون هاء المصدر المفهوم من الفعل ، وعلى هذا فلا حرج إذا حُرِّكت ، وبكل هذه الأوجه يبطل قول ابن مجاهد .

3، 4، 5 ، 6- قال تعالى: ﴿فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ مَا قُرُونِي أَقْبِلُوا قُرُونِي﴾ (الحاقة : 19 ، 20) ، وقوله: ﴿فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ﴾ (الحاقة: 25 ، 26) .

قرأ الجمهور بإثباتها وصلاً في المواضع الأربعة ، وقرأ يعقوب بحذفها ، واختلف عن ورش نقل حركة همزة (إني)

(190) - إيضاح الرموز ص: 306، وإتحاف فضلاء البشر ص: 208 .

(191) - المبهج في القراءات الثماني وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي ، لأبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد ، المعروف بسبب الخياط ، المتوفى سنة 541 هـ ، حققته لنبيل الدكتوراه في اللغة وفاء عبد الله قرماز ، سنة 1985 م ، أشرف عليها الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلي .

(192) - ينظر: إيضاح الرموز ص: 244 ، و إتحاف فضلاء البشر ص: 268-269 .

(193) - السبعة ص: 262 .

(194) - إتحاف فضلاء البشر ص: 274 .

إلى هاء (كتابيه) ، والتركُّ أحسن⁽¹⁹⁵⁾ ، وهو ما عليه الجمهور ، قال مكِّي : " وقد أخذ جماعةٌ بنقل الحركة في هذا ، وتركه أحسنٌ وأقوى ، وبه قرأت ، ويلزم من إلقاء الحركة أن يدغم : ﴿ مَالِيَهُ هَلْكَ ﴾ ؛ لأنه قد أجراها مجرى الأصل حين ألقى عليه الحركة ، وقدر ثبوتها في الأصل ، وبالإظهار قرأتٌ وعليه العمل " (196) ، وسيأتي قريباً أن الإمام ورشاً لم يدغم الهاءين ولا يلزمه هذا ؛ لأنه قرأ كما سمع وتلقن ، وقال ابن الجزري : " وترك التثقل فيه هو المختار عندنا والأصح لدينا والأقوى في العربية ؛ وذلك أن هذه الهاء هاء السكت ، وحكمها السكون ، فلا تحرك إلا في ضرورة الشعر على ما فيه من قبح " (197) ، وحكم ابن الجزري على تحريكها وصلاً بأنه يحمل على ضرورة الشعر وأنه قبيح مخالف لما سلف ، وقد حرّكت هاء السكت في قراءة ابن عامر لآية الأنعام ، وذكر سابقاً أن منهم من نصّ على أنها للسكت ، ومع هذا فحرّكت في قراءة صحيحة السند ، وهذه مثلها فالإمام ورش روى عن الإمام نافع صاحب القراءة الشهيرة الذي أخذ القراءة عن جماعة من التابعين بلغوا سبعين شيخاً منهم عبد الرحمن بن هرمز وأبو جعفر يزيد بن القعقاع ، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وغيرهم ، وهو سندٌ مباركٌ متّصلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

7 ، 8 - قال تعالى: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ﴾ (الحاقة: 28، 29).

قرأ الجمهور بإثبات الهاء في الموضعين وصلاً ، وحذفهما وصلاً حمزةً ويعقوبُ وابنُ محيصة⁽¹⁹⁸⁾ ، واختلفوا في إدغام هاء (ماليه) بهاء (هلك) ، وهما حرفان مثالان الأول منهما ساكنٌ والآخر متحركٌ ، وهم ينصّون على أن لا إدغام إذا كان أول المثلين هاءً سكت⁽¹⁹⁹⁾ ، فقد روى قالون عن نافع في أحد وجهيه الإدغام ، والإظهار هو المقدم⁽²⁰⁰⁾ ، وهو قراءة الجمهور ، وقد نصّ الداني على أن من " روى التحقيق لزمه أن يقفَ على الهاء في قوله: ﴿ مَالِيَهُ هَلْكَ ﴾ وقفةً لطيفةً في حال الوصل من غير قطع ؛ لأنه واصل بنية واقف فتمتنع بذلك من أن تدغم في الهاء التي بعدها " (201) ثم قال : " ومن روى الإلقاء لزمه أن يصلها ويدغمها في الهاء التي بعدها ؛ لأنها عنده كالحرف اللازم الأصلي " (202) ، ويعني بقوله: " ومن روى الإلقاء " أي : نقل حركة الهمزة إلى الهاء التي قبلها في قوله : ﴿ كِتَابِيهِ إِنِّي ﴾

9 - قال تعالى: ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَهٗ ﴾ (القارعة: 10).

قرأ حمزة ويعقوب وابن محيصة والحسن والأعمش بحذف الهاء وصلاً ، وبقية الأربعة عشر قرؤوا بإثباتها⁽²⁰³⁾ .

(195) - ينظر : التبصرة ص: 93 ، والإقناع ص: 185-186 ، والمختصر البارع ص: 63 ، وإيضاح الرموز ص: 156 ، وإتحاف فضلاء البشر ص: 83 .

(196) - التبصرة ص: 93 .

(197) - النشر 409/1 .

(198) - ينظر : إيضاح الرموز ص: 244 ، وإتحاف فضلاء البشر ص: 555 .

(199) - ينظر : إتحاف فضلاء البشر ص: 39 .

(200) - المختصر البارع ص: 72 ،

(201) - جامع البيان في القراءات السبع 637/2 .

(202) - المصدر السابق والصفحة نفسها .

(203) - إيضاح الرموز ص: 244 ، وإتحاف فضلاء البشر ص: 596 .

الوقف بهاء السكت على ما حذف فيه رسماً :

● وقف البزِّي عن ابن كثير ، ويعقوبٌ بخُلفٍ عنهما بهاء السكت على ما الاستفهامية إذا سبقها حرف جرّ²⁰⁴ ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ ﴾ (آل عمران : 183) . ﴿ لَمْ تَعْظُونَ ﴾ (الأعراف : 164) . ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ (الحجر : 54) . ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (النبأ: 1) . ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ﴾ (النازعات : 43) ، ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ (الطارق : 5) ، وكانا يقفان : فلمه ، لمه ، فبمه ، عمه ، وفيمه ، وممه ، " ولا يُتعمد الوقفُ عليها ؛ لأنها ليست بتمام ولا بكفاية ، وإنما ذلك عند انقطاع النفس " ²⁰⁵ وعند التعليم أيضاً .

● وقف يعقوبٌ بخُلفٍ عنه على بعض الكلمات التي تنتهي أواخرها بحركات بناء²⁰⁶ ، وهي على النحو الآتي :

- الضمائر المنفصلة مثل هو وهي حيث وقعا ، فيقف عليهما : هيه وهوه .
- التّون المشدّدة اللاحقة في ضمير جمع المؤنث سواء اتصل بالضمير شيء أم لا ، نحو : هنّ ، وعليهن ، وحملهن ، ولهن ، وغير ذلك فإنه يقف : هنّه ، وعليهنّه ، وحملهنّه .
- ما انتهى بياء المتكلم نحو عليّ ، وإليّ ، وبمصرخي ، ولديّ وبيديّ ، فإنه يقف : عليّه ، وإليّه ، وبمصرخيّه ، ولديّه، وبيديّه .
- ما انتهى بنون مفتوحة نحو : مسلمون ، والمفلحون ، والعالمين ، والذين ، وينفقون ، ويؤمنون ، وغير ذلك ، فهو يقف : مسلمونه ، والمفلحونه ، والعالمينه ، والذينه ، وينفقونه ، ويؤمنونه .

● روى رويس عن يعقوب بخُلفٍ عنه الوقف بهاء السكت على أربع كلمات مخصوصة هي: ويليّ ، وحسرتي ، وأسفى ، ونمّ الظرفية التي بفتح الثاء²⁰⁷ ، فإنه يقف: ويلتاه ، وحسرتاه ، وأسفاه ، ونمّه .

وهذه المواضع التي وقف عليها يعقوبٌ أو ما رواه عنه رويس ، أو ما رواه البزّي عن ابن كثير - كلها جائزة عربية وليست بواجبة ، وقد مرّ في مواضع دخول هاء السكت أنّه يجوز الوقف بهاء السكت على كل كلمة حركتها حركة بناء ؛ شرط ألا تحدث لبساً كما في ضربته ، فإنّ الفعل انتهى بضمير ، وهو مبني بيد أنّه لا يجوز الوقف على الفعل بالهاء ؛ لاشتباه هاء السكت بهاء الضمير ، والفعل هنا متعديّ يحتاج إلى مفعول .

خلاصة المسألة :

تجب هاء السكت عند النحويين في حالتين سلف ذكرهما ، وهي لا تثبت وصلاً عندهم ؛ لانتفاء علتها ، ونقل الرضي أنّ إثباتها لغة ، وذكر السيوطي أنّ الفراء يجيز ذلك في المندوب إذا وقعت به الهاء ، وعندهم أنّ حركتها السكون ، ولم يجيزوا تحريكها إلاّ في ضرورة الشعر ، وقد جاء شعرٌ كثيرٌ تحركت فيه الهاء ، وأنها أتت متحركة في قراءة صحيحة في أحد الأقوال بأنّها هاء السكت، وما أثبت منها وصلاً

204 - النشر 134/2 .

205 - التذكرة في القراءات 305/1 .

206 - إيضاح الرموز ص: 243 ، وإتحاف فضلاء البشر ص: 139 .

207 - ينظر النشر 136/2 .

ففي القرآن فعلى إجراء الوصل مجرى الوقف .

وأثبتت الهاء رسماً في تسعة مواضع من القرآن الكريم ، اختلف النحويون في اثنين منها، وأنَّ القراء اتفقوا على إثباتها وقفاً ، واختلفوا فرقتين في وصلها ، بعضهم حذفها لذهاب الوقف ؛ لأنه لا يؤتى بها إلا حال الوقف ، وبعضهم أثبتتها وصلأً على أن وصلها جائز لغةً ، وحكم آخرون على إثباتها وصلأً ؛ لإجراء الوصل مجرى الوقف وهو كثير في لغة العرب ، وأما مثبتة في المصحف فكَرِهَ من أثبتها إسقاط حرفٍ من القرآن ؛ " لأنَّ السَّنةَ أتباعُ المصحفِ " (208) وبعضهم جعل حجته في إثباتها وصلأً لثلاث تختلف رؤوسُ الآي (209) ، وخرَّج بعضُ النحويين أنَّ من القراء من تعمَّد الوقوفَ عليها ؛ ليجمعَ بين موافقة المصحف وتأدية اللفظ (210) ، وصرَّح بذلك الزجاجُ قائلاً: " فالوجه أن يُوقفَ على هذه الهاءات؛ لأنها أدخلت للوقف، وقد حذفها قومٌ في الوصل، ولا أحبُّ مخالفةَ المصحف، ولا أن أقرأ بإثبات الهاء في الوصل، وهذه رؤوسُ آياتٍ، فالوجه أن يُوقفَ عندها " (211) ، ومن القراء من وقف على كلماتٍ بهاء السكت وهي ليست في المصحف .

والله ولي التوفيق

(208) - معاني القرآن وإعرابه 272/4.

(209) - إملاء ما من به الرحمن ص: 513، 551.

(210) - الحجة لابن خالويه ص: 100.

(211) - معاني القرآن وإعرابه 169/5.

قائمة المصادر

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني البناء الدمياطي (117هـ) ، وضع حواشيه: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1422هـ/2001م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (745هـ) ، تح : رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، ط1، 1417 هـ / 1998 م .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، للحسين بن أحمد الشهير بابن خالويه 370هـ ، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، 1988م .
- الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش (540 هـ) ، تح: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا، 2003 م.
- ألفية ابن مالك ، لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (672هـ) ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ت .
- إملاء ما منّ به الرحمن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين 616هـ ، راجعه وعلق عليه: نجيب الماجدي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط1، 1423هـ/2002م.
- إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة، لشمس الدين محمد بن خليل القباقبي (849 هـ) ، تح: أحمد محمد خالد، دار عمان، الأردن، ط1، 1424هـ / 2003م.
- الإيضاح في شرح المفصل ، لأبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب (646 هـ) ، تح : موسى بناي العليلي ، وزارة الأوقاف العراقية ، بغداد ، 1402 هـ / 1982 م .
- البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (745هـ) ، مكتبة الإيمان، السعودية، د ت .
- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد (577هـ). تح: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السّقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2006م.
- التبصرة في القراءات السبع، لأبي محمد مكّي القيسي القيرواني القرطبي (437هـ)، اعتنى بتصحيحه ومراجعته: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا، د ت.
- التذكرة في القراءات ، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (399 هـ) ، تح: عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ط1، 1410هـ/1990م .
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للحسن بن قاسم المرادي (749هـ) ، تح عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العبي ، القاهرة، ط1، 1422 هـ / 2001 هـ .

- جامع البيان في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني (444 هـ) ، تح : عبد المهيم عبد السلام طحان ، قدم رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى ، 1406 هـ ، من أول الكتاب إلى أول فرش الحروف ، (لم تنشر) .
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (671هـ) ، صححه: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، دار الكتاب العربي، د ت.
- الحجّة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد الشهير بابن خالويه 370هـ ، تح وشرح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت و القاهرة، ط4، 1401هـ/1981م.
- حجة القراءات ، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني، جامعة بنغازي، ط1، 1394هـ/1974م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ) تح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1420هـ / 2000م.
- الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي (756هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د ت.
- ديوان عبّيد الله بن قيس الرقيات ، رواية أبي سعيد السكري ، تح وشرح : محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، د ت .
- السبعة في القراءات ، لأحمد بن موسى بن مجاهد (324 هـ) ، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1988م .
- شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك، تح: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجبل- بيروت، 1419 هـ / 1998م.
- شرح ديوان جرير ، لمحمد بن إسماعيل الصاوي ، مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د ت .
- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، لعبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.
- شرح الرضيّ على الكافية ، لمحمد بن الحسن الرضيّ (688 هـ) ، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي، ط2، 1996م.
- شرح الكافية الشافية، لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (672 هـ) ، تح : عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون ، د ت.
- شرح المفصل، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (643هـ) ، المطبعة المنيرية، القاهرة، 1928م.
- العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (175 هـ) ، تح: مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، د ت .
- قراءة الأعمش ، دراسة لغوية ، لمجد محمد محمد حريشة ، دار الفضيل ، بنغازي ، ليبيا ، ط1 ، 2010 م .
- الكامل ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (285 هـ) ، تح: محمد احمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، 1992 م .
- الكتاب ، كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (180 هـ) ، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، ط4، 1425هـ / 2004م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، 437هـ ، تح: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1418هـ/1997م.
- اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل دمشقي الحنبلي (بعد سنة 880 هـ) ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419 هـ / 1998 م .
- مجالس العلماء ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (340 هـ) ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،

ط3 ، 1420 هـ / 1999 م .

● المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (541هـ) ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ / 2001م.

● المختصر البارع في قراءة نافع ، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جُزَي الكليبي الغرناطي (741 هـ) ، تح: فتحي العبيدي ، دار الرفاعي ، ودار القلم ، حلب ، سوريا ، ط1 ، 1425 هـ / 2004 م .

● معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (311 هـ) تح: عبد الجليل عبده شلبي، خرج أحاديثه: علي جمال الدين محمد، دار الحديث، القاهرة، 1424 هـ / 2004م.

● مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لعبدالله بن يوسف بن هشام (761 هـ)، تح: حنا الفاخوري، دار الجليل، بيروت، ط2، 1417هـ/1997م.

● المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (790 هـ) ، تح : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين ، معهد البحوث العلمية ، مكة ، ط1 ، 1428 هـ / 2007 م .

● النشر في القراءات العشر ، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، المعروف بابن الجزري (833هـ) ، تح : علي الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ت .

● همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911 هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، دت.

● الوقف الصربي ، ما يوقف عليه وما لا يوقف، لمحمد خليل الزروق ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ليبيا ، ط1 ، 1999 م .